المتفرقات والاعراض عن الاعراض وترك الاعتراض فهم مخصوصون بالوقوف علي المشكل من
ذلك بالمنازلة والمباشرة والهجوم ببذل المهج حتي طالبوا من ادعي حالا منها بدلايلها وتكلموا في صحيحها
وسقيمها فهم حماة الدين واعيانه وانصاره ثم ان كل من اشكل عليه علم من العلوم الثلاث فعليه
ان يرجع فيه الي ايمتهم لمن اشكل عليه شي من علوم الحديث ومعرفة الرجال يرجع فيه الي
ايمة الرجال الحديث لا الي الفقها ومن اشكل عليه شي من دقايق الفقه يرجع فيه الي ايمة
الفقه ومن اشكل عليه شي من علوم الاحوال والرياضات ودقايق الورع ومقامات المتوكلين
يرجع فيه الي ايمة الصوفيه لا الي غيرهم فمن فعل غير ذلك فقد اخطا فصل في ذكر اقاويلهم في
التصوف وآدابهم اختلفت اجوبة المشايخ رحمهم الله في التصوف لاختلاف الاحوال فكل اجاب
علي حسب حاله او علي قدر ما يحتمل مقام السائل بل فان كان مريدا اجيب علي ظاهر المذهب
من حيث المعاملات والعلامات وان كان متوسطا اجيب من حيث الاحوال وان كان
عارفا اجيب من حيث الحقيقة واظهرهم ما قال بعضهم ان اول التصوف علم واوسطه
عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين علي الطلب والموهبة تبلغ غاية
الامل واهله علي ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط ساير ومنتهي واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهي صاحب نفس وافضل الاشيا عندهم عد الانفاس فالمريد متعوب في طلب المراد
والمتوسط مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الي حال وهو في الزيادة
والمنتهي الواصل مجوز قد تجاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا يوثر فيه
الاهوال كما قيل عن زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شان يوسف فلم يوثر محبته فيها كما اثر
في اللواتي قطعن ايديهن وان كانت في اتم حال حبة منهن فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس فيه سعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب
المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات ومقام المنتهي الصحو والتمكين
واجابة الحق من حيث دعاه قد استوي في حالة الشدة والرخا والمنع والعطا والجفا والوفا اكله
كجوعه ونومه كسهره قد فنيت حظوظه وبقية حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك
منقول من احوال النبي صلي الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم اجمعين اولا كان متخليا في غار

غار حرا ثم صار مع الخلق وما لا فرق بين الخلوه والجلوة ولذلك اصحاب الصفه صاروا في حال
التمكين امرا ووزرا وان المخالطة لا تؤثر فيهم فصل في ذكر بيان احوال المذهب ثم ان للمذهب
ظاهرا وباطنا فظاهره استعمال الادب مع الخلق وباطنه منازلة الاحوال والمقامات مع الحق
الا تري الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نظر الي المصلي وهو يعبث في صلاته قال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه ولما قال الجنيد لابي حفص الحداد رحمة الله عليهما ادبت اصحابك اداب
السلاطين قال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن
قال السري رحمه الله حسن الادب ترجمان العقل ومراعاة الادب في ما بينهم مقدم علي غيره
الا تري كيف مدح الله تعالي اهله وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفره واجر عظيم وقال ابو عبد الله بن خفيف
قال لي يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا وقيل التصوف كله اداب ولكل حال ادب ولكل وقت ادب
ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب
ومردود من حيث يرجوا القبول وقيل من حرم الادب فقد حرم جميع الخيرات وقيل من لم يتادب للوقت
فوقته مقت وقيل الادب سنة الفقرا وزين الاغنيا والناس في الادب علي ثلاث طبقات اهل
اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية من اهل الدين فاما اهل الدنيا فاكثر ادابهم فيها
الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واخبار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر
ادابهم مع العلوم رياضة النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك
الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة الي الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين
فادبهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانيه والمريدون يتفاضلون
بالعلم والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمة وقيل الهمة ما يشغلك من نفسك علي المعاني وقيمة
كل امري همته سئل ابو بكر الواسطي رحمه الله عن مالك بن دينار رحمه الله وداود الطائي رحمه الله
ومحمد بن واسع رحمه الله وامثالهم من العباد فقال القوم ما خرجوا من نفوسهم الا لنفوسهم
ثم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي فاين حالة الفنا والبقا وسئل الجنيد رحمه الله عن قوله تعالي
لا يسالون الناس الحافا فقال يمنعهم رفع همتهم عن رفع حوايجهم الا الي المولى وقال الحصري في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)